TOPLANTI ÖZETİ

المؤتمر الدولي الأول

(المدرسة التركية في التفسير – في الدولة العثمانية)

(27-28 Ekim 2017)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم رحمة وهداية للعالمين (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) –الإسراء: 9–، وجعله الله سببا لسعادة الثقلين في العاجل والآجل (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) –الرعد: 28–

.

ولم يحض كتاب على مرّ العصور والأزمان بمثل ما حضي به القرآن الكريم من العناية والدرس والبحث، فلم يقتصر حفظه في الصدور بل التحرز في حفظه في السطور، فضلا عن العمل به فهو كتاب تعبد وعمل.

وقد بذل علماء الإسلام جهودا عظيمة في بيان علوم هذا الكتاب العزيز، فألفوا المصنفات في شتى فنون العلم المتعلقة به من تفسير وقراءات وبيان وإعجاز وغير ذلك، حتى أنه قد نشأت في ظله علوم متعددة لم يسبق المسلمين أحد في التطرق لها، فكان للعلماء فضل على العالم أجمع في إيجاد هذه العلوم التي استنسخها

آخرون للعمل بمثيلاتها في مجالات علمية أخرى، وكان لمنهجية عمل هؤلاء العلماء أثر في إثراء منهجية البحث العلمي عموما.

ولقد شهدت الدولة العثمانية على مدى عدة قرون؛ نهضة علمية كبيرة، وكان للحركة العلمية التي شهدتها بلاد المسلمين في ظل الدولة العثمانية كبير الأثر على الانسانية عموما، فلم تقتصر هذه الحركة العلمية على حقل العلوم الإسلامية فحسب؛ بل في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية، وكانت عاصمة الدولة العثمانية في إسطنبول سببا في الانتقال الحضاري لهذه العلوم إلى أوربا.

وإذا اقتصرنا الكلام حول العلوم الإسلامية فقط؛ فقد برع العلماء المسلمون في ظل هذه الدولة في التصنيف بمختلف مجالات العلوم الإسلامية وفي أنواع عدة من التآليف، تأصيلا وتقعيدا وشرحا وتفصيلا وتحشية واختصارا ونظما وانتقادا وتحليلا ومقارنة ونحوها، وكان لعلم التفسير نصيب كبير من ذلك، فهو يتعلق بالقرآن الكريم المصدر الأول والأساسي للتشريع الإسلامي ومصدر الهداية للأفراد والمجتمعات.

وكان للعلماء الأتراك في تلك المدة الزمنية إسهام كبير في هذا العلم من العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم، وقد قام العلماء الأفذاذ في الدولة العثمانية بجهود كبيرة في هذا المجال، وكان لهم إسهامهم المبارك الذي يستحق الدراسة والعناية، ولكن بسبب تفتت الدولة الإسلامية إلى دويلات في القرن العشرين وانشغال أهل كل بلد بمشاغلهم، ووجود الحواجز السياسية بين البلدان التي قيدت من حركة المسلمين ولاسيما العلماء بين هذه البلاد، فقد أوجد حاجز معرفي بين أبناء البلاد الإسلامية المختلفة، وأصبح الكثير من أبناء البلد لا يعرف علماء البلاد الأخرى فضلا عن إنتاجهم العلمي.

وفي الآونة الأخيرة وبعد زوال العديد من الحواجز السياسية، وحصول تقارب بين الدول، فقد أخذ العلماء بالتزاور والتعارف من جديد، وفي هذا الإطار فقد أصبحت إسطنبول قبلة للعديد من العلماء والأكاديميين من مختلف البلاد الإسلامية، واستقبلت كلية الإلهيات العديد من الوفود الأكاديمية والعلمائية من مختلف البلاد الإسلامية، وكانت الأسئلة من أكثر من وفد عن أشهر العلماء الأتراك وأشهر مؤلفاتهم، فكانت الفكرة أن تقوم الكلية بتنظيم مؤتمر يعرّف بالعلماء الأتراك الذين لهم جهود في تفسير القرآن، وربما تتبعه مؤتمرات أخرى مماثلة للتعريف بجهود العلماء في بقية العلوم الإسلامية.

وبعد اتخاذ القرار بهذا الشأن قامت الكلية بتشكيل لجنة علمية لهذا المؤتمر، كانت تجتمع لتدارس الموضوع وتتواصل مع العديد من الجهات العلمية، وعقدت الاتفاقيات من أجله، وقامت بتعيين حدود المؤتمر وتحديد محاوره، ثم تم الإعلان عنه في شهر آذار من هذا العام.

وقد توزعت محاور المؤتمر إلى سبعة محاور هي:

- المحور الأول: المدرسة التركية في التفسير وأثرها في الحراك العلمي عامة والتفسيري على وجه الخصوص.
- المحور الثاني: ملامح التفسير في هذه المدرسة وأبرز خصائصها وسماتها.
- المحور الثالث: التفاسير المخطوطة، وبيان قيمتها العلمية، ونسخها وأماكن وجودها.
- المحور الرابع: أبرز التفاسير التي ألفت في هذه المرحلة، ودراسة منهجها.
- المحور الخامس: الحواشي والتعليقات والشروح؛ على التفاسير.
- المحور السادس: التفاسير لسور مخصوصة.
- المحور السابع: الموضوعات الأخرى للمدرسة التركية في الدولة العثمانية.

والمتأمل في هذه المحاور يجدها تتنوع إلى أكثر من تفصيل، فهي تشمل أنواع المؤلفات في التفسير المطبوع منها والمخطوط، وهي تتناول هذه الأنواع من حيث الحجم ما بين تفسير كامل للقرآن أو لجزء منه، وهي تشمل التفاسير الأصلية وتوابعها من حواشي وتعليقات وشروح، وكذلك نجدها تتناول منهجية هذه التفاسير بجميع أنواعها، واتجاهات التفسير في هذا العصر، والأهم من هذا هو معرفة الأثر العلمي لهذه التفاسير على الحركة العلمية في البلاد الإسلامية عموما.

وقد تقدم أكثر من 170 باحثا بطلب الاشتراك في المؤتمر، ونظرا لظروف عديدة فلم يكن من المعقول قبول جميع البحوث، فقامت اللجنة العلمية بدراسة ملخصات البحث، في عدة جلسات، وقامت بعملية فرز لهذه الملخصات في عدة مراحل، أولا تم استبعاد الملخصات التي لا تنطبق مع عنوان المؤتمر الذي تحدد زمانيا وجغرافيا بزمن الدولة العثمانية من العلماء في بلاد الأناضول، ثم في مرحلة أخرى قامت اللجنة بالمقارنة بين المتشابه من العناوين واختيار الأقوى علميا بحسب الملخصات، وبعد عدة اجتماعات تم اختيار 54 بحثا، من مختلف المحاور للمؤتمر ممن تنطبق عليه شروط المؤتمر وحدوده، وشروط البحث العلمي، وحداثة الموضوع ومراعاة عدم التكرار بين الباحثين، وكانت جنسيات الباحثين من عدة بلدان (تركيا، والمملكة العربية السعودية، وفلسطين، والعراق، والجزائر، والمغرب، والأردن، ومصر، وألمانيا، نيجيريا، والنيجر، وقطر، وأذربيجان).

ولكن قبيل انعقاد المؤتمر وصلت اللجنة عدة اعتذارات مع الأسف من عدد من الباحثين بحجة وجود ظروف طارئة، فشارك في المؤتمر أربعون باحثا من داخل تركيا والعراق والجزائر والمغرب ومصر ونيجيريا وألمانيا، وقامت اللجنة التنظيمية للمؤتمر بتجهيز قاعتين لتقديم تلك البحوث فيها ومناقشتها، واستمر المؤتمر ليومين، عقدت فيهما احدى عشر جلسة علمية.

وقد بدأ المؤتمر أعماله في يوم الجمعة 27 تشرين الأول / أكتوبر، قدمت بعض الكلمات الافتتاحية والترحيبية، فبعد تلاوة آيات من القرآن الكريم؛ قدّم الأستاذ الدكتور هدايت آيدر رئيس قسم العلوم الإسلامية الأساسية في كلية الإلهيات ورئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر؛ كلمة ترحيبية، ثم تبعه الدكتور عبد الله طرابزون عضو هيئة التدريس في قسم الفقه في الكلية وعضو اللجنة التنظيمية للمؤتمر، الذي رحب بالحاضرين نيابة عن (وقف دار الفنون – إلهيات) كأحد الجهات المنظمة للمؤتمر، وختاما تحدث الأستاذ الدكتور مرتضى بدر، عميد الكلية ورئيس اللجنة العلمية للمؤتمر، مرحبا بالجميع ومعلنا عن بدء أعمال المؤتمر.

ثم بعد استراحة قصيرة؛ بدأت الجلسة العلمية الافتتاحية وهي الجلسة الرئيسية للمؤتمر، وقد ترأسها وأدارها الأستاذ الدكتور مرتضى بدر، وتم تقديم بحثين فيها، البحث الأول للأستاذ الدكتور محمد خليل جيجك، الأستاذ في جامعة يلديريم بيازيد – أنقرة، وكان عنوان بحثه (تأليف الحواشي في الفترة العثمانية وحاشية القنوي على البيضاوي)، أما البحث الثاني فقدمه الدكتور عبد الحميد الشيش، وهو عضو هيئة التدريس في كلية الإلهيات – إسطنبول، وكان عنوان بحثه (منهج أبي السعود في الاستشهاد بالأحاديث النبوية في تفسيره – سورة الفاتحة نموذجا).

وبعد الصلاة والغداء انعقدت أربع جلسات في وقتين، حيث جرت كل جلستين في قاعتين منفصليتن، وفي اليوم الثاني للمؤتمر 28 تشرين الأول / أكتوبر؛ انعقدت ست جلسات في ثلاثة أوقات، فقدم الباحثون فيها عرضا لفكرة أبحاثهم، وتمت مناقشتها من قبل بقية الباحثين.

وتنوعت منهجيات هذه البحوث ما بين بحوث تعتمد المنهج الوصفي، وأخرى المنهج المقارن، أو المنهج التاريخي، أو المنهج التحليلي، أو الجمع بين أكثر من منهج في البحث ذاته، بحسب عنوان البحث وطبيعة موضوعه.

وتنوعت أيضا هذه البحوث ما بين دراسة لكتب تفسير مشهورة بدراسة منهجية أصحابها، واستخلاص فوائد مهمة في تلك الكتب، أو تسليط الضوء على جانب من جوانب تلك التفاسير المطبوعة، وتناولت بحوث أخرى دراسة كتب تفسير غير مشهورة، معرفة بها وبأصحابها وبما احتوته كتبهم من فوائد ودرر،

كما قامت بعض البحوث باختيار كتب تفسير مخطوطة لم تطبع بعد، منها المخطوط الصغير الذي لا يتجاوز الصفحة، ومنها الكبير الذي يصل إلى مجلدات.

وشهدت قاعتي المؤتمر في جميع جلساته؛ مناقشات ومداخلات من قبل الأساتذة والباحثين الذين حضروا المؤتمر، سواء من المشاركين فيه ببحوث، أو من الضيوف الذين جاؤوا للاستماع والانتفاع بما يعرض فيه، حيث كان لتلك المناقشات والمداخلات دور كبير في إثراء البحوث، أو التنبيه على أمور وقضايا تستوجب على الباحثين خاصة وعلى المختصين في علم التفسير عامة الانتباه لها والتركيز عليها.

وفي نهاية اليوم الثاني انعقدت الجلسة الختامية برئاسة الأستاذ الدكتور هدايت آيدر وبعض أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر، وبعد تقدمت اللجنة العلمية للمؤتمر بشكرها لجميع الباحثين على ما قدموه ولجميع الحاضرين على مناقشاتهم ومداخلاتهم؛ استعرضت أهم النتائج والتوصيات للمؤتمر التي استخلصت من مجموع الجلسات العلمية، وفي أدناه أهم النتائج والتوصيات:

1- المدرسة التركية في التفسير هي امتداد لمدرسة التفسير في عموم العالم الإسلامي، ولكنها تميزت بغزارة إنتاجها وتنوعه، وذلك بسبب اهتمام الحكام والعلماء بهذا العلم وتدريسه والتأليف فيه.

2- نظرا لوجود كمية كبيرة من التراث من علماء الدولة العثمانية في علم التفسير؛ فيقترح أن تتولى مراكز بحثية متخصصة العناية بجمعه وتصنيفه وخدمته وإخراجه، كما أن الكثير من كتب التفسير المطبوعة بحاجة الى العناية وإعادة دراستها وما ورد فيها وخدمة نصوصها خدمة علمية جديدة.

3- يوصي المؤتمر أن يقوم بعض الباحثين بجمع أسماء كل علماء التفسير في زمن الدولة العثمانية، والتعريف بهم وبإنتاجهم العلمي، وفهرست ذلك؛ ليكون مرجعا علميا لجميع الباحثين في عموم العالم الإسلامي.

4- يوصي الباحثون أن تقوم لجنة المؤتمر في المؤتمرات القادمة؛ بإعداد ترجمة لملخص البحث باللغة الثانية غير اللغة التي يقرأ بها البحث، ثم تعرض الترجمة أثناء تقديم البحث في المؤتمر، ويفضل أن ترسل البحوث قبل المؤتمر إلى جميع الباحثين للاطلاع عليها والاستعداد لمناقشتها.

5- يقترح الباحثون إقامة مؤتمرات علمية أخرى أكثر تخصصية، مثلا اهتمام العلماء الأتراك في علوم القرآن الأخرى المختلفة مثل علم التجويد والقراءات، أو بنوع معين من مناهج التفسير، أو بحقبة زمنية أصغر.

6- توصي اللجنة العلمية للمؤتمر جميع الباحثين؛ القيام بتصويب بحوثهم بعد الأخذ بالملاحظات التي ذكرت عنده المدخلات والمناقشات، ثم إرسالها مرة ثانية إلى لجنة المؤتمر، لعرض البحوث على اللجنة العلمية وتحكيمها، ثم من طباعتها في كتاب المؤتمر.

7- من جانبهم يقدم الباحثون شكرهم إلى كلية الالهيات وإلى لجنة المؤتمر العلمية والتنظيمية؛ على جهودهم وإدارتهم لهذا المؤتمر وعلى فكرة المؤتمر عموما، وعلى حسن الضيافة، آملين أن تتكرر اللقاءات العلمية في مرات قادمة إن شاء الله تعالى.

لم يكن هذا المؤتمر مجرد بحوث تقرأ ومناقشات تمرّ، إنما كان تظاهرة علمية سلطت الضوء على عنوان مهم، فقد أثبت المؤتمر أن المدرسة التركية امتداد للمدرسة التفسيرية الإسلامية، فهي غير منغلقة جغرافيا عن بقية جغرافية العالم الإسلامي، كما بين المؤتمر الترابط بين علم التفسير الذي تخصص به عنوانه؛ وبين بقية العلوم الإسلامية التي لا يمنع التخصص من التكامل بين هذه العلوم، كما أثبت المؤتمر من ثنايا البحوث التي تقدم بها ثلة من الباحثين؛ الترابط بين التفسير وبين الواقع الاجتماعي، حيث أن العديد من هذه التفاسير جاءت لمعالجة قضايا الناس الاجتماعية وحل مشاكلهم من منظور تعاليم الدين الإسلامي وهي القرآن الكريم.

Abdulhameed al-Sheesh

İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi